

اشكالية الحضور الإعلامي للأحداث الارهابية:

بحث في تجاذبات الرؤى

**The problem of the media presence of terrorist events:
research on the interactions of visions**

KAMEL REZZOUG

كمال رزوق¹*

¹ جامعة الجزائر3، كلية علوم الاعلام والاتصال،

مخبر بحث "استخدامات وتلقي المنتجات الإعلامية والثقافية في الجزائر"،

kamel.rezzoug@univ-alger3.dz

تاريخ النشر: 2021/112/28

تاريخ القبول: 2021/04/06

تاريخ الاستلام: 2020/05/05

ملخص:

تسعى ورقتنا هذه الى البحث في اشكالية الحضور الاعلامي أو التعاطي الاعلامي مع قضايا الارهاب. ففي ظل تسارع المؤسسات الاعلامية العالمية والعربية الى تغطية العمليات الارهابية، في محاولة منها لإعلام مشاهديها بكل تفاصيل الأحداث، يبرز جدل محتدم الرؤى والاتجاهات حول هذا التعاطي، جدل بين مؤسسات اعلامية تريد الانصياع الى واجها الاعلامي الذي يحتم عليها رغم ما يهددها من صعوبات وتحديات ايفاء مشاهديها حقهم في اعلام كامل و مفصل، وبين اتجاه يرى أن في ذلك دعاية يراد بها من وسائل الاعلام تسخير منابرها وبشكل غير مباشر لتحقيق أهداف التنظيمات الارهابية في الوصول الى الرأي العام. وايصال رسائلها التهديدية و مخاطرها الى اعدائها ناهيك عن الاعتراف بها وبشرعيتها. وبين اتجاه يرى أن تلك التغطيات هي تهديد لسلامة الفرد و استقرار المجتمع، من خلال مساهمتها في انبات العنف. ناهيك عن قيامها بنشر الرعب والخوف.

وبين هذا وذاك تبرز اشكالية حول التعاطي الاعلامي مع موضوع الارهاب، اين يستلزم على وسائل الاعلام وخاصة العربية ،ضرورة اتباع استراتيجية فعالة تساهم في التعاطي الاعلامي الهادف لمواجهة الارهاب وليس لعرضه فقط ،حيث يمكن للاعلام أن يلعب دورا كبيرا في مواجهة هذه الظاهرة المهدمة للمجتمعات والدول، وحتى يتسنى ذلك توصلنا الى أنه يتوجب على الاعلام العربي:

* المؤلف المرسل: كمال رزوق، الإيميل: kamel.rezzoug@univ-alger3.dz

- العمل على إبراز قيم الإسلام وتعاليمه التي تمثل التسامح وقبول الآخر، وكذا العمل على تصحيح مفهوم الجهاد لدى الرأي العام
- تقليص مشاهد العنف في الفضائيات العربية والتي قد تدفع للترويج لثقافة العنف، كلمات مفتاحية: اشكالية، الحضور الاعلامي، الارهاب، تجاذبات الرؤى.

Abstract:

Our article seeks to study the issue of the treatment of terrorist issues by the media. In the light of the acceleration of international and Arab media institutions to cover terrorist operations, in order to inform its viewers of all the details of the events, a controversy has emerged, among media institutions which wish to give their viewers the right to complete and detailed information, and between a trend He sees this as propaganda that the media indirectly exploit to achieve the objectives of terrorist organizations by reaching public opinion. And deliver its threatening messages and dangers to its enemies. He showed a tendency which sees these coatings as a threat to the security of the individual and the stability of society, by its contribution to the germination of violence. And spread fear And between this and that, there is a broad problematic issue concerning the media dealing with the issue of terrorism, where there is a need for the media, especially Arabs, to address the issue of terrorism by:

- Work to highlight the values of Islam which represent tolerance and acceptance of the other, as well as to correct the concept of jihad in public opinion
- Reduce the violent scenes in the Arab satellite channels which can push to promote a culture of violence,

Keywords: problematic, media presence, terrorism, visions

Résumé :

Notre article cherche à étudier la problématique du traitement des questions terroristes par les médias. À la lumière de l'accélération des institutions médiatiques internationales et arabes pour couvrir les opérations terroristes, afin d'informer ses téléspectateurs de tous les détails des événements, une controverse a émergé, parmi les

institutions médiatiques qui souhaitent donner à leurs téléspectateurs le droit à une information complète et détaillée, et entre une tendance Il voit cela comme une propagande que les médias exploitent indirectement pour atteindre les objectifs des organisations terroristes en atteignant l'opinion publique. Et livrer ses messages menaçants et ses dangers à ses ennemis. Il a montré une tendance qui voit ces revêtements comme une menace pour la sécurité de l'individu et la stabilité de la société, par sa contribution à la germination de la violence. Et répandre la peur

Et entre ceci et cela, il existe un large problème problématique concernant les médias traitant de la question du terrorisme, où il est nécessaire que les médias, en particulier les Arabes, traitent la question du terrorisme en:

- Travailler à mettre en valeur les valeurs de l'islam qui représentent la tolérance et l'acceptation de l'autre, ainsi qu'à corriger le concept de djihad dans l'opinion publique
- Réduire les scènes violentes dans les chaînes satellites arabes qui peuvent pousser à promouvoir une culture de la violence.

Mots clés : problématique, présence médiatique, terrorisme, visions.

● مقدمة

سعيًا منها لتحقيق سبق الصحفي المحقق لأعلى نسب المشاهدة، تهافت المؤسسات الاعلامية على اختلافها مسخرة كل وسائلها لتغطية الاحداث الارهابية، ذلك لما تحمله هذه القضايا من اثاره و معنى للمغامرة والخطر والتربق. ناهيك عن غدوها من أهم الاخبار جذبا لاهتمام المشاهدين.

في مقابل هذا يدرك الإرهابيين تماما أهمية وسائل الإعلام الجماهيري، فهي الطريق الذي لا غنى عنه لحمل رسالتهم، اذ تعد عملية نقل الرسالة كما يميلها الإرهابيين، هدف لا يقل أهمية في نظرهم.

عن إنجاز وانجاح العملية التي يرغبون في إذاعتها، وهو الهدف الذي يعيه جيدا رجال الإعلام ، الذين يحسون بالمسؤولية وأهمية الدور الذي يقومون به في المجتمع، حيث صرح ستيفن روزينفلين في جريدة الواشنطن بوست بقوله: "نحن في الصحافة الغربية، قد وصلنا إلى استعمال مصطلحات خاصة بالإرهاب الدولي، ولو أننا فكرنا فيها أكثر، وفهمنا جوهرها، فإننا ربما توقفنا عن الكتابة عنها، أو إننا ربما كتبنا عنها بقدر كبير من الاحتياط". وهذا انما يشير الى ادراك ووعي رجال الإعلام بخطورة ما يمارسونه من دعاية مجانية للإرهاب الدولي ، من خلال انسياقهم خلف الإثارة والجدة التي تحملها أنباء العمليات الإرهابية. وكذا الانسياق وراء حرية التعبير والنشر لما يحظى بالاهتمام العام(محي عبد

الحميد، 2014، ص 181-183) لتحقيق معيار الحاجة إلى المعرفة the need to know، أو الحق في المعرفة the right to know، غير أن تلك الحاجة وذلك الحق، يجب أن يحددهما نوع آخر من المصلحة العامة والحق العام وذلك بحجب الفرصة عن هؤلاء الذين قد يلحقون الضرر العام بالناس والأمن القومي وعدم تحقيق أهدافهم في إذاعة ونشر الذعر والخوف الذين يحاولون بثه عن طريق عملياتهم. (مجي عبد الحميد، 2014، ص 181-183).

يلاحظ من خلال ما سبق بروز اشكالية على مستوى الحضور الاعلامي لقضايا الارهاب في المنابر الاعلامية، حيث أن هناك جدلاً قائماً حول تعاطي الاعلام مع قضايا الارهاب. فمن جانب نجد أن المؤسسات الاعلامية تسارع نحو تغطية الاحداث الارهابية ايماناً منها بمبدأ الحق في الاعلام الذي يمنح المواطن الحصول على المعلومات والاخبار. وسعيها منها لاشباع رغبتها الخفية في ملئ ساعات بثها بالأخبار المثيرة. نجد أنه من جانب آخر يواجه هذا التعاطي مشكلة خطيرة تتمثل في الدعاية للتنظيمات الارهابية ولأعمالها الاجرامية التي تكون لها حتما تداعيات على المتابعين ان ليس على المدى القريب فأكيد على المدى البعيد. ناهيك عن تقوية شوكة الارهابيين والدعاية لأفكارهم. وعليه انطلاقاً من هذا الجدل نسعى من خلال ورقتنا البحثية هذه الى الوقوف على اشكالية الحضور الاعلامي للحدث الارهابي، وما يتعلق به من جدل واحتدام للرؤى من خلال التطرق الى العناصر:

1. مفهوم الإرهاب.
2. الحضور الاعلامي للإرهاب: صناعة للعنف.
3. الاعلام و الارهاب: علاقة تكاملية.
4. التغطية الاعلامية للإرهاب: آلية لمواجهة.

1. مفهوم الإرهاب (terrorism)

تعددت التعاريف المقدمة للإرهاب، وبدأت في الواجهة العديد من المحاولات الفردية من قبل الفقهاء والمحللين وحتى من الدول لإعطاء تعريف واضح وشامل له، إلا أنه لم يتم الاتفاق على أي منها، نظراً لتعدد الظاهرة وتشابكها. ومن التعاريف المقدمة له، التعريف الذي قدمه المفكر الأمريكي "نعوم تشومسكي ويعني حسب وجهة نظره" ((كل محاولة لإخضاع أو قسر السكان المدنيين أو حكومة ما عن طريق الاغتيال والخطف أو أعمال العنف، بهدف تحقيق أهداف سياسية، سواء كان الإرهاب فردياً أو تقوم به مجموعات أو تمارسه دولة، وهو الإرهاب الأكثر خطورة)). (شعبان، 2017، ص 15)

كما عرفه اسماعيل عبد الفتاح (دس، ص 37، 38) بأنه "ممارسة الاعمال العنيفة ضد مصالح الغير، سواء كانت فردية أو جماعية، أو التطرف يمينا أو يسارا عن مبدأ أساسي في حياة

البشر، فالإرهاب يعلن أن مبدأه (أكل لحوم البشر وسفك الدماء). ولا تندرج أعمال المقاومة المشروعة ضد المحتل الغاصب في بند الارهاب لأنه دفاع مشروع وقانوني عن النفس، كما أن السعي لتحرير الاراضي من المستعمر لا تدخل في نطاق الارهاب بل تدخل في نطاق الحق الشرعي في تقرير المصير الذي تدعو اليه الامم المتحدة".

فيحين ذهب محمود شريف البسيوني الى تعريفه على أنه "استراتيجية تتسم بعنف دولي الطابع، تدفعها أيديولوجية صممت لإدخال الرعب في فئة من مجتمع ما، لتحقيق مكاسب سلطوية أو دعائية لحق أو ضرر، بصرف النظر عن الجهة المستفيدة، سواء كان المنفذون يعملون لمصلحتهم أو مصلحة غيرهم". (في سعيدي، 2016، ص 98، 99)

2. الحضور الاعلامي للإرهاب: صناعة للعنف

تزايدت حوادث العنف والإرهاب في العقدين الآخرين من القرن العشرين بصورة ملحوظة، و أصبحت ظاهرة في مختلف المجتمعات الانسانية ولكن بدرجات متفاوتة، وترجع الاختلافات بين حجم هذه الظاهرة في كل مجتمع، الى اختلاف الأسباب المؤدية لها من جهة وشدها من جهة أخرى. لقد أصبحت الاحداث الارهابية وقصص الارهابيين تكتسح المنابر الاعلامية، حيث أصبحت تخصص لها الاعداد الخبرية والحصص الحوارية نظرا للإثارة التي تخلقها لدى المشاهدين، الأمر الذي جعل البعض يرى أن وسائل الاعلام لها دور في نشر العنف، بل العنف الارهابي في المجتمع من خلال نقلها للمشاهد الارهابية.

«وجدة ظاهرة العنف أصلا مع ظهور الإنسان، إلا أن دراسات إعلامية مختلفة أجمعت على أن القنوات الفضائية صارت إحدى الدوافع المهمة لتكريس السلوك العنيف بين الأفراد لاسيما وأن الكثير من القائمين على الإعلام يركزون على (قيمة الصراع) المتضمنة لمشاهد العنف في عملية اتقاء الرسائل الإعلامية. ورغم حدة الانتقادات الموجهة إليهم، إلا أنهم عللوا ذلك بأن الحياة قائمة على الصراع، ليس بين الأفراد فقط وإنما بين الدول والأمم، وأن الاعلام الموضوعي هو ناقل دقيق للأحداث، وقد أسهمت الرسائل الإعلامية بشكل تراكمي في تنامي سلوك العنف لدى أعداد كبيرة من المتلقين، ويبدو ذلك واضحا في فترة التوتر الاسلامي الغربي في أحداث 11 سبتمبر 2001م، ففي الفيلم الموسوم (أحداث 11 سبتمبر في عيون قناة mbc السعودية) والمخصص للبحث في الإعلام الغربي، بذل المنتجون جهدا واضحا لقولبة الرأي العام السعودي وجاء على لسان أحد الإعلاميين السعوديين (أن السعوديين قد بكوا على ضحايا هذه الأحداث أكثر من الأمريكيان أنفسهم) وبات واضحا لكل مشاهد أن غالبية المواطنين يؤيدون وجهة النظر الأمريكية بانتقاد الهجمات الارهابية. (وهاب خلف العاني، 2013، ص 182-184)

في نفس المضمون (حول دور وسائل الاعلام في نشر العنف)، أجرت أربع جامعات أمريكية دراسة حول الكيفية التي يمكن أن يؤثر بها السياق الذي يقدم من خلاله العنف على سلوك المشاهدين، و

خلصت الدراسة إلى أن هناك عدة عوامل يمكن أن تؤثر على استجابات الجمهور للعنف التلفزيوني من أهمها مدى واقعية العنف وآنية الحدث، حيث أثبتت أن مشاهد القصص الإخبارية التي تنطوي على العنف وأحداث القتل والدمار (بث الجرائم الارهابية) تؤدي إلى زيادة الإحساس بالكآبة والحزن والخوف من العالم الخارجي لدى الجمهور وقد يصل ذلك للرغبة في الانتحار.

في ذات السياق، يؤكد جرينر 1994م أن الأشخاص كثيفي المشاهدة للمضامين الإخبارية التي تنطوي على عنف يتوقعون باستمرار أن يكونوا ضحايا عنف سواء من أشخاص قريبين منهم أو غرباء. ويفسر البعض ارتفاع حدة العنف الحقيقي في العالم نتيجة لزيادة عرض المضامين العنيفة على الشاشة، حيث أن العديد من الدراسات أثبتت وجود علاقة ارتباطية إيجابية بينهما.

ان خطورة وسائل الاعلام لا تقف عند هذا الحد ،حيث تكمن خطورتها أكثر في أوقات الحروب والأزمات .حيث أن الحروب لا تنتهي عندما تتوقف أصوات المدافع وطلقات الرصاص، بل هناك حربا نفسية تغذيها وسائل الإعلام تستمر في تحقيق الاستراتيجية التي كانت تستهدفها الحرب العسكرية، و قد دعم ذلك الاتجاه تحول الأخبار إلى صناعة تستهدف الريح نتيجة ظهور مبدأ خصخصة وتخصص وسائل الإعلام على نطاق واسع، وظهور القنوات العالمية التابعة للشركات متعددة الجنسيات تقدم الأخبار على مدار الساعة، والتي تنقل الأحداث وقت وقوعها . (حمدان رحمة الله جادين، 2018، ص 64، 65)

الى جاني نشر العنف، يلعب الاعلام بشكل عام والاعلام المرئي بشكل خاص من خلال ميزنه الخاصة التي تركز على الصورة التي تستهدف أشد الحواس الإنسانية تأثرا بما حولها ،ألا وهي حاسة البصر، فالعين البشرية تخزن الصورة المنقولة في الذاكرة لاستدعائها بعد حين، وتمتاز الصور بأنها حقيقة ومثالية، وبالتالي تكون ردود الفعل الشعورية المتأثرة بتلك الصورة حقيقة هي الأخرى.

فمن يرى مشهدا مرعبا مخيفا، لا تفرز حياله مراكز الحس الشعوري إلا خوفا وهلعا، كذلك يكون الحال بالنسبة للمشاهد المفرحة أو المحزنة والمضحكة ، حيث تفرز فرحا أو حزنا أو ضحكا. و العين على العكس باقي الحواس لا تحتاج إلى دليل أو برهان، بل تتوحد وتعرض الصور عندها حتى وإن توزعت لأكثر من رأي. وهنا تكمن خطورة الإعلام المرئي، فهو يستطيع بقوة توحيد الأحاسيس والشعور لدى المتلقين من خلال ما يعرضه في وسائله المتاحة والمنتشرة، مثل السينما، والمسرح، والتلفزيون..وسواها. (عبد النبي، 2010، ص 35-36).

اضافة الى ما سبق، يؤخذ على وسائل الاعلام وبالخصوص الاعلام التلفزيوني تركيزه في المضامين الاعلامية المخصص لتوجيه الرأي العام على عناوين وشعارات أكثر منه على البحث والنقد، وإذا جرى الإسهاب في عرض مسألة سياسية أو دينية يكون المضمون موجها نحو الغرائز، وليس نحو العقول. فنجد بعض التلفزيونات تحرص في برامج الحوار السياسي "توك شو" على إظهار مبارزات أكثر من مناقشات، وتستعمل خطاب التحريض المرتكز على شعارات ومصطلحات تدخل مباشرة إلى ذهن

المشاهد. من هنا، لابد من إغارة المصطلح المقدم أهمية بالغة نظرا لتأثيره على الرأي العام، وإسهامه في تعبئة الإرهابيين. ومثال ذلك مصطلح الحروب الصليبية الذي يستخدمه معظم المؤرخين، وكذلك مصطلح مستعمرة الذي يستعمله الإسرائيليون. (فرحات وآخرون، 2016، ص ص 449، 450)، ومن ثم نجد أن غالبية المعالجات الاعلامية لموضوع الارهاب يكون مسعاها تحقيق غاياتها فقط، وهو التأثير في أكبر عدد من المتابعين دون البحث في طبيعة التي تأثير الذي تخلف لديهم والذي بدوره يخلف أثرا على المجتمع.

3. الاعلام و الارهاب: علاقة تكاملية.

يذهب البعض الى القول أن علاقة الميديا بالإرهاب هي علاقة تكاملية، حيث يحتاج الإرهابيون إلى الميديا للدعاية لهم، وإلى تحويل الأعمال الإرهابية إلى "مشهد" وحدث يستقطبان الرأي العام. و عمليا تمثل الميديا بالنسبة إلى الإرهابيين، ومن منظورهم، "شريكا" في العملية الإرهابية ذاتها، لأن الميديا تعمل على نقل التهيب من المكان المحدود الذي تحدث فيه العملية الإرهابية إلى المدى الواسع، أي الرأي العام، فالميديا في استراتيجية الإرهابي "وسيط" العمل الإرهابي. لكن في المقابل، هل يمكن للميديا أن تحجب الفعل الإرهابي وأن تطمس، وأن لا تجعل منه حدثا وأن تزيل عنه كل طابع انفعالي أو عاطفي. يضاعف من الآثار التي يبحث عنها الإرهابي؟.

تبين أحداث 11 سبتمبر وأحداث "شارلي هبدو" والأحداث الإرهابية التي شهدتها تونس، بما في ذلك أحداث "باردو"، أن الميديا الأمريكية والفرنسية والتونسية يمكن أن تحكمها في حالات عديدة المصلحة ذاتها وأن تخضع إلى المنطق ذاته، العفوي أو المدرك، أي "مشهدة" التهيب أي تحويله إلى مشهد. فلا يزال التونسيون، مثلا، يتذكرون المشاهد المريعة التي نقلتها القنوات التلفزيونية إثر عملية "الشعاني" الإرهابية التي ذهب ضحيتها 14 جنديا من الجيش التونسي، مشاهد ساهمت في ترويع التونسيين، وهذه هي النتيجة التي يبحث الإرهابيون عنها.

وعلى هذا النحو، فإن الميديا بشكل عام والتلفزيون بشكل خاص يتعاطيان مع الفعل الإرهابي في كثير من الأحيان باعتباره الحدث المطلق، الحدث الذي يأتي ليقطع السير الروتيني للأخبار ويكرس نفوذ زمن الميديا: زمن المباشر وزمن الأخبار العاجلة، مما قد يتعارض مع أخلاقيات المهنة ويحرر الميديا من الضابط التحريري ومن مقتضيات المسؤولية الاجتماعية.

ومن ثم يمكن لهذه العلاقة أن تتحول إلى "علاقة الاحتياج التعايشي": يبحث الإرهابي عن تضخيم فعله ومضاعفة تأثيره عبر الميديا (الحمامي، 2015، ص ص 6-8) ويمكن للميديا ألا تقاوم مصلحتها في تحويل العمل الإرهابي إلى حدث مأساوي، يستقطب الجمهور. وفي هذا الإطار اعتبر مايكل جاتر Michel Jetter أن تعاظم اهتمام الميديا بالأحداث الإرهابية يمثل سببا في تعاظم الأحداث الإرهابية مما يخلق "دوامة تضخمية". حتى أنه ذهب إلى أبعد من ذلك، إذ اعتبر أن الإرهابيين يفضلون العمليات الانتحارية لأنها تحظى باهتمام أكبر في الميديا.

في مقابل هذا، يجدر بنا الإشارة الى أن الارهابيين لا يستعينون فقط بوسائل الاعلام الخاصة بالمؤسسات الاعلامية، بل يستعينون أيضا بوسائلهم الاعلامية لتحقيق أهدافهم . وتتمثل هذه الوسائل في:

أ. الوسائل المقروءة: التي تتمثل أساسا في الكتب و النشرات و المنشورات و الصحف و المجلات و غير ذلك من المطبوعات التي حملت بين طياتها أفكار النظام الارهابي و توجهاته و تضمنت دفاعا حادا أو مستمرا عن السياسات الإرهابية لهذه الأنظمة في مختلف المستويات.

ب. الوسائل السمعية: تولى الأنظمة الإرهابية أهمية بالغة للوسائل السمعية في بث دعايتها و نشر أفكارها و هذه الوسائل تركزت في الموسيقى الهادئة و بعض الأغاني التي تحمل كلماتها مغزى مستهدف و الخطب المسجلة و الرموز الصوتية، فضلا عن أسلوب الخطابة الذي تعتمد عليه قيادات هذه الأنظمة كوسيلة في تمرير المبادئ و الأفكار المختلفة لأنظمة الإرهابية داخليا و خارجيا.(عزت اللحام و آخرون، 2015، ص ص 230، 231)

ج. الوسائل البصرية "المرئية": تحتل الوسائل البصرية موقعا غاية في الأهمية من بين الوسائل الإعلامية المستخدمة من قبل الأنظمة الإرهابية. و قد تعددت أشكال و صور هذه الوسائل فمن أفلام مختلف أنواعها إلى اعلام ذو طابع خاص إلى اشارات تحمل مغزى محددا إلى رموز بصرية لها مدلول معين.

و تزداد يوما بعد يوم أهمية هذه الوسائل خاصة بعد أن عم استخدامها في كل مكان و بعد أن أصبح العالم بأسره قرية صغيرة فما يجري من أحداث في أقصى الغرب يشاهده في أوانه من يقطن أقصى الشرق. و مع ازدياد تطور هذه الوسائل ازداد اهتمام الأنظمة الإرهابية بها حتى جعلها مسخرة لتحقيق أهدافها و مصالحها.(عزت اللحام و آخرون، 2015، ص ص 230، 231)

رجوعا الى علاقة المؤسسات الاعلامية و بالتحديد علاقة الصحفي بالإرهاب، يتبادر الى اذهاننا مع ظهور الميديا الجديدة تساؤل مفاده، هل يزال الإرهابي يحتاج الى وساطة الصحفي؟. حيث تمثل الميديا الجديدة، فيما يخص علاقة الميديا بالإرهاب و أدوار الصحفيين، مسألة ذات أهمية كبرى في السياق الراهن، فهذه العلاقة التي يمكن أن تصبح تكافلية، تتشكل في سياق مخصص تتعاضد فيه استخدامات الميديا الجديدة التي أصبحت مجالا يمارس فيه الإرهابي أنشطته لا حصر لها من استقطاب الأنصار و تجنيد المقاتلين و تنسيق العمليات الإرهابية و تعبئة التمويلات و تنظيم الدعاية، إلخ. و يمثل ما يسمى ب الدولة الاسلامية أو داعش أنموذجا جيدا في هذا المضمار، فقد طورت منظومة متكاملة و متنوعة استثمرت فيها كل أنواع الميديا الجديدة.

فنحن حينئذ أمام ارهاب من نوع جديد يوظف الميديا الجديدة كمورد استراتيجي للاستقطاب و التجنيد و الدعاية، حيث يستثمر الأذرع الإعلامية، على غرار "إفريقية للإعلام" التي ابتكرت أساليب

جديدة في إخبار الميديا والرأي العام. حيث استبدلت البلاغ الصحفي بتقنية "السرد القصصي". (الحمامي، 2015، ص ص 6-8)

انطلاقا مما سبق يمكن تبسيط علاقة الميديا بالإرهاب وعلاقة الارهاب بالميديا من خلال الاجابة عن السؤالين التاليين

— ماذا تحقق الجماعات الإرهابية من تغطية وسائل الإعلام لأعمالها؟

— ماذا يجني الإعلام من تغطية الأعمال الإرهابية؟

بالنسبة للإجابة عن السؤال الأول والذي نصه: ماذا تحقق الجماعات الإرهابية من تغطية وسائل الإعلام لأعمالها؟ نجد أن الارهابيين يستهدفون من رواء قيامهم بالأعمال الإجرامية بالدرجة الأولى، الوصول إلى مختلف وسائل الإعلام لتحقيق ما يلي:

— نشر الخوف ومحاولة استقطاب الرأي العام، نشر بياناتهم ومطالبهم، استخدام وسائل الإعلام كوسائل للتهديد والتفاوض، الحصول على العلنية الإيجابية، ربط الرسالة بالضحية، تغليب العدو بنشر معلومات خاطئة، الحصول على العلنية بالموافقة على مقابلات مع الصحفيين، تخويف وسائل الإعلام عن طريق قتل الصحفيين أو خطفهم أو تعذيبهم، الإعلان عن الحركة الإرهابية وأهدافها، التأثير في الجمهور للحصول على تنازلات من الحكومة، التأكيد على خطأ وجهة نظر الطرف الآخر (العدو) ، توجيه اهتمامات الجمهور وفق أجندة الإرهابيين، الإعلان عن أعمال إرهابية أخرى، استخدام الصحفيين كمفاوضين في حالة محددة، تحريض الجمهور ضد الحكومة، الاستحواذ على محطات البث لتقديم رسائلهم، فرض أجندتهم وأفكارهم ، زرع الرعب والخوف لدى العدو من خلال تضخيم قوة الإرهابيين، الحصول على رد فعل الجمهور.

أما عن ماذا يجني الإعلام من تغطية الأعمال الإرهابية؟ فنجد أن وسائل الإعلام تقوم بتغطية الأعمال الإرهابية إيمانا منها بمبدأ حق الجمهور في المعرفة وبغاية تحقيق أهداف تدخل في صميم الصناعة الإعلامية التي تبني على تحقيق الأهداف السياسية والأيدولوجية وكذلك مبدأ المنافسة والربح.

تسعى المؤسسة الاعلامية من تغطيتها لموضوع الارهاب الى تحقيق السمعة والأرباح والانفراد بالتفوق والتميز، زيادة المبيعات أو عدد المشاهدين وبذلك زيادة الإعلانات وارتفاع أسعارها، تقديم واجبا وخدمة للجمهور (قيراط، 2014، ص ص 15-19) ، وكذا ضمان الحق في المعرفة للجمهور، سرعة بث المعلومة والمنافسة، بث الإثارة والغرابة والعنف.

تعد الجرائم دائما من القيم الإخبارية المحبذة لدى وسائل الإعلام، والتي تسعى لنشرها تحقيقا لرغبات جمهورها. فالجمهور من طبعه يفضل أخبار العنف والجرائم والإثارة، لأنها تقضي على الروتين والملل، ولأن طبيعة الاعمال الارهابية قائمة على الاثارة فهي تتلائم وتنسجم بشكل كبير مع

خصوصية التلفزيون التي تتمثل في الحركة والإثارة والتشويق. لذلك يعد من أكثر وسائل الاعلام عرضا لقضايا الارهاب (قيراط، 2014، ص ص 15-19)

4. التغطية الاعلامية للإرهاب: آلية لمواجهته

بما أن السياسة تعتبر الأداة الأنجع للحد من الظاهرة الإرهابية، فإن الأداة الإعلامية تعد النهج الحقيقي للربط بين الأدوات المختلفة والجماعات الإرهابية. وتتم عملية مواجهة الارهاب من خلال كل وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة (التلفزيون، والإذاعة، والصحف)، وحتى عن طريق الانترنت التي تحتل مساحة إعلامية كبيرة اليوم. حيث تضطلع وسائل الاعلام على اختلافها بدور كبير في مواجهة الارهاب وذلك من خلال :

- إمكانية رصد الظواهر الإجرامية والأنشطة الإرهابية، على الصعيدين المحلي والدولي، وتحليل مدلولاتها لإمكانية التوقع والتنبؤ بها لمكافحتها.
- نشر المعلومات الصحيحة عن الإرهاب، لتوعية المواطن باتخاذ كافة التدابير الوقائية، مع عدم اتاحة الفرصة للإعلام المعادي من أجل تضخيم الأحداث، وترويج المعلومات الكاذبة، التي يحقق من وراءها الإرهابيون الدعاية لأعمالهم.
- مساهمة الإعلام الفضائي في حث المواطنين على اتخاذ مواقف سلبية ضد الإرهاب و الإرهابيين.
- كما يمكن للإعلام الفضائي أن يتصدى للإرهاب، من خلال نشر الحوار والتوافق، ونبذ احتكار الحقيقة، وتوسيع نطاق الاجتهاد الانساني، ورفض الفكر التغبيبي، مع العمل على نشر مناهج الفكر التحليل العقلاني، الذي يضمن حق الاختلاف للطرف الآخر. (بوعجيلة، 2018، ص ص 73-75).
- لقد عملت الكثير من الدول على خوض حروب إعلامية ضد الإرهاب و التطرف و كل أعمال العنف، من أجل القضاء على الانحراف الفكري لهذه الجماعات و توعية الجماهير بهذا الخطر، وكذا تعزيز الحوار الوطني. وقد اتسمت المعالجات الاعلامية المقدمة لمناهضة للفعل الارهابي في غالبيتها بمايلي (عطية، 2017، ص ص 81، 82):
- بث صور التائبين الذين تخلوا عن الأعمال الإرهابية، أو الذين تم إلقاء القبض عليهم من خلال الإعلان عن الندم على الأعمال التي قاموا بها و تصريحاتهم بطبيعة الحياة القاسية و الصعبة مع الجماعات الإرهابية.
- عرض صور المجازر وأعمال التخريب التي تقوم بها الجماعات الإرهابية كأسلوب لكشف الأعمال الإجرامية، وكذلك لكشف الانحراف الفكري و اللإنساني الذي يتميز به أفراد الجماعات الإرهابية الذي يؤدي الى إهدار دماء الأبرياء.

- عرض أشرطة الفيديو التي «يتحصل عليها بعد القضاء على الإرهابيين، أو التي يجلبها الإرهابيون التائبون معهم، والتي تظهر وحشية ولا أخلاقية تلك العناصر.
- فتح منابر للكتاب بمهاجمة التوجهات الإرهابية والتطرف الفكري، ونشر مقالات أو رسومات كاريكاتورية تسعى إلى دمج الحركات الإرهابية، وغيرها من المنشورات التي تحاول السلطة الدفع بها لجس نبض الرأي العام، وتطلعات العناصر الإرهابية.
- ان قراءة المتأنية لهذه المعالجات الاعلامية يجد أنها تتسم بالسطحية وعدم التعمق أكثر في مواجهة الظاهرة الارهابية. حيث اقتصر على نقل الوقائع فقط.
- وهذا ما لمسناه في طبيعة تناول الاعلام العربي لموضوع الارهاب. حيث احتل الاعلام العربي مركزا متأرجحا في تغطية ومواجهة الظاهرة الإرهابية، وقد تجلّى ذلك في الدور الذي يؤديه في المرحلة الوقائية من خلال نشر وترسيخ ثقافة لتحصين الفرد والمجتمع ضد هذه الظاهرة. لقد سجلت عدة مآخذ ونقائص إن صح التعبير. حول الطريقة التي عرض فيها الاعلام العربي موضوع الارهاب والتي نوضحها في مايلي :
- التركيز على الحدث أكثر من التركيز على الظاهرة وأسبابها وعواملها، كما نجد هيمنة للطابع الاخباري في نقل العمل الارهابي بشكل متعجل وسريع. الى جانب غياب الطابع التفسيري والتحليلي والطابع الاستقصائي.
- تتوارى في الغالب جذور الظاهرة الارهابية وأسبابها الاجتماعية والسياسية والدينية فتجعلها كأنها مطلقة خارج حدود الزمان والمكان فتضعف القدرة على الاقناع. وتعالج كحدث منعزل ليس كعملية تجري في سياق معين. أيضا لا تنطلق المعالجة الاعلامية من استراتيجية اعلامية للقائمين على العمل الارهابي (دول أو أشخاص) وبذلك تتعثر التغطية الإعلامية المضادة في مواجهة إعلامهم.
- عدم توفر مهنيين في الاختصاص الإعلامي يقدمون معالجة اعلامية بشكل مناسب. بالإضافة الى عدم اعتماد وسائل الإعلام العربية على خبراء مختصين في المجالات الأمنية والاجتماعية و النفسية والثقافية والدينية والتربوية لمعالجة الجوانب المختلفة للظاهرة. الى جانب الاعتماد على مصدر واحد للتغطية.
- عدم انتظام واستمرارية الإعلام العربي في تغطية الظاهرة فتزداد أثناء المناسبات والمؤتمرات ثم تضعف وتتوارى بعد الانتهاء منها تدريجيا وهذا يؤثر سلبا في قوة التأثير. (وهاب خلف العاني، 2013، ص ص 182- 184)

في هذا الاطار، يسجل قصورا في الإعلام العربي وحتى العالمي في تناول الظاهرة الإرهابية من ناحية العمق والتكرار وحتى وإن كانت هناك محاولات لبعض البرامج التلفزيونية التي تبثها بعض

الفضائيات العربية، حيث أن هناك استعراض للحدث ومقابلة بعض المتهمين بالإرهاب ثم مناقشة الأمر مع بعض المتخصصين في النواحي الأمنية والشرعية والنفسية والاجتماعية.

انطلاقاً مما سبق، يعد تبني المؤسسات الاعلامية سواء العالمية أو العربية إستراتيجية معينة في التعاطي مع موضوع الارهاب أمراً ضرورياً. إلا أن ذلك شبه غائب لدى غالبيتها. لأن الأساس الذي تقوم عليه هذه المؤسسات هو نقل الأخبار وتحقيق السبق الصحفي، وهي الهفوة التي تحاول التنظيمات الارهابية استغلالها، فالهدف المحوري للإرهابيين، هو كسب تفهم الناس وتعاطفهم. والوصول الى ذلك يكون من خلال عمل الاستراتيجية الإعلامية للإرهابيين على خوض حرباً دعائية، و نفسية، وإعلامية. لهذا، تستهدف الجماعات الارهابية ايصال رسائل معينة الى الناس، من خلال وسائل الإعلام، وفي هذا الإطار يقول والتر لاكوير "Walter Laqueur": الإرهاب وحده لا شيء، نشره عبر وسائل الإعلام كل شيء. (بوعجيلة، 2018، ص 73-75)

وهكذا أصبح الإعلام، وخاصة الإعلام الفضائي، السلاح الأقوى بيد الإرهابيين. فالعمل الإرهابي التدميري، يجذب اهتمام وسائل الإعلام. وبهذا يتمكن الارهابيون، خاصة في الدول التي يسيطر عليها الإعلام التعددي الخاص والتجاري، من استغلال هذه الوسائل لصالحهم.

وفي هذا الإطار أشارت الباحثة ناكوس Nacos، في 2002، إلى مسألة اصرار الإرهابيين على استخدام وسائل الإعلام، لنشر أفعالهم وقضاياهم، في إطار مفهوم جديد أسمته ب: الإرهاب المروج عبر الإعلام Mass-Mediated Terrorism. وبهذا يكون الإعلام في حيرة، فإيلاؤه للعمليات الإرهابية أهمية، يوقعه في فخ الارهابيين، ليجد نفسه مسخراً لخدمة الإرهاب والإرهابيين، بطريقة غير مقصودة. وفي حالة تجاهله للعمل الإرهابي، فإنه يتنكر لرسائله السامية، والمتمثلة في إطلاع الرأي العام على حقيقة ما يجد من أحداث ووقائع، مهما كانت سلبية. (في بوعجيلة، 2018، ص 73)

الى جانب هذا تزداد اشكالات تعاطي الاعلام مع موضوع الارهاب. من حيث أن التغطية الإعلامية المكثفة للإرهاب، تمنح هذا الأخير الاعتراف والشرعية، حيث أصبحت وسائل الإعلام، تجري مقابلات مع الإرهابيين، وبنشرها، وبنها لتصريحاتهم وأحاديثهم، كسب، دون قصد، الإجرام الإرهابي، شرعية، وتجعل من الإرهابيين شخصيات معروفة. وهذا يعد، للأسف، اعترافاً رسمياً واعلامياً بوجودهم. فالإعلام له الحق الشرعي للكلام على الأحداث الإرهابية والتعليق عليها، ولكنه يجب أن يكون حذراً حتى لا تتلاعب به المنظمات الإرهابية، فهو مطالب بعدم التحيز، وعلى الإعلامي أن يكون على علم بأن الإرهابيين يحتاجون دائماً إلى الدعاية للتعريف بمطالبهم والإعلان عنها. (بوعجيلة، 2018، ص 73-75)

وعلى هذا الاساس يتعين في اطار السياق العربي على الاعلام العربي أن يعالج موضوع الارهاب انطلاقاً من المستويات التالية وعلى النحو التالي:

أ - على المستوى الداخلي في كل الدول العربية

- إبراز قيم الإسلام وتعاليمه التي تمثل التسامح وقبول الآخر، ليس على مستوى المبادئ فقط، وإنما على مستوى التطبيق العملي الذي يشهد به التاريخ.
- تصحيح مفهوم الجهاد لدى الرأي العام، بدلا من تشويه صورته وربطه بالتوسع والإرهاب، ورفض الآخر.
- التركيز على ثقافة السلام ومفهوم الوسطية في الإسلام، وإبراز الفكر المعتدل، ونبذ الأفكار المتطرفة، وإقرار الاختلاف في الرأي كظاهرة انسانية وتعلم إدارتها خلال التفاوض والمناقشة وإبراز الحلول الوسط والحوار الموضوعي الهادف والمستمر.
- الاهتمام إعلاميا بدور الفرد داخل المجتمع في مواجهة الإرهاب، من خلال إبراز الإعلامي لصورة المواطن الإيجابي الذي يكره العنف والمحب للسلام الذي يقدم العون الفعال للمجتمع في مواجهة الظاهرة.
- الاستمرار الإعلامي في توعية الرأي العام بخطورة ظاهرة الإرهاب من خلال سلسلة من البرامج الحوارية التي تؤكد خطورة الظاهرة على المجتمع، وأهمية الاستفادة من معطيات التقدم الحضاري والمشاركة الإعلامية. (عيسى، 2009، ص ص 74-80)

ب - على مستوى التخاطب مع الشعوب العربية في إطار منظومة الإعلام العربي

- نشر ثقافة التسامح والحوار، وتقليص مشاهد العنف في الفضائيات العربية والتي قد تدفع للترويج لثقافة العنف، من خلال زيادة مساحة البرامج التي تروج بشكل موضوعي مدروس لثقافة التسامح والحوار.
- اهتمام الإعلام العربي بالتنوعية الدينية السليمة، وتحديد الخطاب الديني الإعلامي من خلال حسن اختيار الموضوعات، واختيار المتحدثين من ذوي الفكر المستنير المؤثرين في الجمهور.

ج - على مستوى التخاطب مع الرأي العام العالمي

- دعم مفهوم الحوار بين الحضارات، من خلال دعوة كل الأديان إلى تكريم الإنسان والمحافظة على حقوقه الأساسية، وإبراز إسهامات الدين الإسلامي في هذا المجال دون تهوين أو تهويل، بأسلوب يراعي التخاطب مع غير المسلمين بصفة عامة. (عيسى، 2009، ص ص 74-80)
- حشد الرأي العام والإدارة الدولية في اتجاه تبني عقد مؤتمر عالمي لمواجهة ظاهرة الإرهاب، من خلال تبني المؤتمر لإستراتيجية وإطار للتعامل مع هذه الظاهرة.
- ضرورة وجود دور إعلامي في دفع و تنسيق الجهود الثنائية بين الدول، و على المستويين الإقليمي و الدولي لضمان محاكمة مرتكبي الأعمال الإرهابي و مساندة جميع الدول للحيلولة

دون استغلال أراضيها للأعمال الإرهابية، و بذل أقصى الجهود لتحديد تمويل الجماعات الإرهابية و التعاون في وقف ضخ هذا التمويل إليها. (عيسى، 2009 ص ص 74-80)

5. الخاتمة:

تعد قضايا الارهاب من أخطر القضايا و أعقدها ،ذلك لارتباطها بالفعل الاجرامي . وهو ما أدى الى اختلاف الرؤى والمواقف حول الحضور الاعلامي لها في المنابر الاعلامية و اذاعتها لعموم الناس ، الأمر الذي أوقع وسائل الاعلام في اشكالية تناول الارهاب من عدمه، حيث يعمل هذا الاخير على غرار خلق الخوف في نفوس المشاهدين نتيجة للعمليات الاجرامية التي يقوم بها، بإنابات السلوك العدواني والعنيف لدم، مما يجعل وسائل الاعلام بشكل أو بآخر تساهم في صناعة العنف، بل وفي صناعة الارهابيين من خلال التغطيات المكثفة التي تقوم بتقديمها عن مختلف العمليات الارهابية التي تقوم بها التنظيمات. و اذا سلمنا بضرورة تجاهل تغطية الأعمال الإرهابية . فان وسائل الاعلام تقف أمام حق الجمهور بمعرفة ما يجري حوله و ما يؤثر في أمنه و استقراره و سلامة حياته. كما أن امتناع وسائل الاعلام عن تغطية الوقائع الإرهابية قد يفتح المجال أما جهات عديدة للقيام بالعمل الدعائي، خاصة مع بروز الوسائط الاتصالية الجديدة، أين يؤدي ذلك إلى انتشار الإشاعة و التضليل و التشويه و التضخيم. لكن، و من دون أدنى شك فان تغطية الإرهاب تفتح الشهية أمام التضخيم و التهويل و الإثارة، ما يعني إرهابا أكثر.

و هكذا تظل اشكالية العلاقة بين وسائل الإعلام و الارهاب علاقة معقدة، حساسة، و التعامل معها يبقى مخفوفاً بكثير من المخاطر و الانزلاقات و المشاكل. فتجاهل الأعمال الارهابية من قبل وسائل الإعلام له سلبياته و مخاطره و تداعياته، و من جهة أخرى، نلاحظ أن تغطية أعمال الإرهابيين تقدم كذلك خدمات جلية للإرهابيين مجاناً وبشكل سريع، والتي تكون لها أضرار أكيدة بالمصلحة العامة و بأمن و استقرار الدولة و المجتمع الدولي. و من هنا نلاحظ أن التعامل مع الإرهاب إعلامياً ليس بالأمر الهين على الإطلاق نظراً إلى الرهانات و التحديات التي تكتنفه.

ومن ثم يتوجب على الإعلام العربي، صحيفة كان أو إذاعة أو تلفزيون، التعامل مع موضوع الارهاب من خلال:

- العمل على إبراز قيم الإسلام و تعاليمه التي تمثل التسامح و قبول الآخر، وكذا العمل على تصحيح مفهوم الجهاد لدى الرأي العام، بدلا من تشويه صورته وربطه بالتوسع و الإرهاب، و رفض الآخر. ناهيك عن العمل على نشر ثقافة التسامح و الحوار، بين مختلف الاديان والطوائف و تقليص مشاهد العنف في الفضائيات العربية و التي قد تدفع للترويج لثقافة العنف، من خلال زيادة مساحة البرامج التي تروج بشكل موضوعي مدروس لثقافة التسامح و الحوار.

المراجع:

أولاً: الكتب :

- 1-عبد الحسين، شعبان .(2017). التطرف و الإرهاب. مرصد (كراسات علمية محكمة).مصر. وحدة الدراسات المستقبلية. عبد النبي، سليم.(2010). الإعلام التلفزيوني. ط1. الأردن. دار أسامة للنشر و التوزيع.
 - 2-عزت اللحام، محمود وآخرون.(2015). الإعلام الأمني. ط1. دم. دار الإعصار العلمي للنشر و التوزيع.
 - 3- عطية إدريس.(2017). التهديدات الإرهابية الجديدة في إفريقيا :دراسة في توظيف الظاهرة و تموضعها الجيوبوليتيكي. ط1. الأردن. دار الإعصار العلمي للنشر و التوزيع.
 - 4-عيسى، أحمد.(2009). الإعلام – الإرهاب و حقوق الانسان. مصر. مركز إسكندرية للكتاب.
 - 5- فرحات، الياس وآخرون.(2016). جماعات العنف التكفيري: الجذور، البنى، العوامل المؤثرة. ط1. لبنان. الديوان للطباعة و النشر و التوزيع.
 - 6- محي، معتز عبد الحميد.(2014). الإرهاب و تجدد الفكر الأمني. ط1. الأردن. دار زهران للنشر و التوزيع.
 - 7- وهاب، عامر خلف العاني.(2013). الإعلام و دوره في معالجة ظاهرة الارهاب و الموقف من المقاومة إعلام المقاومة العراقية أنموذجاً. ط1. الأردن. دار الحامد للنشر و التوزيع.
- ثانياً:المعاجم:
- 8- اسماعيل عبد الفتاح، عبد الكافي.(دس). معجم مصطلحات عصر العولمة:مصطلحات سياسية واقتصادية واجتماعية ونفسية و اعلامية.
- ثالثاً:الاطروحات:
- 9-حمدان، نجلاء رحمة الله جادين.(2018). المعالجة الإخبارية لقضية الإرهاب في القنوات الفضائية في 2017. أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة السودان للعلوم و التكنولوجيا، السودان.
 - 10-سعيد، ياسين.(2016/2015). التحديات الأمنية الجديدة في المغرب العربي. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الحقوق و العلوم السياسية، جامعة وهران 2 ، الجزائر.
- رابعاً:المجلات
- 11-بوعجيلة، فتحى.(2018). حماية الشباب من مخاطر الإرهاب..هدفاً إعلامياً دائماً. مجلة الإذاعات العربية. العدد 75-73.(3).
 - 12-حمامي، الصادق.(2015). الصحفي و الإرهابي: تساؤلات عن علاقة مهمة، مجلة الفكر الجديد. العدد (04).6-8.
 - 13-قيراط، محمد.(2014). شاهد أم متواطئ.. تعاطي الإعلام مع الإرهاب، مجلة الإذاعات العربية. العدد (04).15-19.